

جمهورية العراق  
وزارة التعليم و البحث العلمي  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم العلو التربوية والنفسية  
المرحلة: الثالثة  
المادة: منهج البحث التربوي  
عنوان المحاضرة: منهج البحث المقارن  
اسم التدريسي : هناء نوار مطر  
العام الدراسي: 2025\2026



## الفصل الثامن

### منهج البحث المقارن

#### تختلف المنظومة الاجتماعية

التي تحتوي عليها هذه المنظومة او تلك اذ ان لكل والثقافات الفرعية في ضوء التباينات الكثيرة للثقافات مجتمع ثقافته التي تشكل شخصيات افراد وتنظيمهم، بمجموعة خصائص وعادات، ومفاهيم وافكار، وانماط من السلوك تغاير تماماً خصائص وعادات ومفاهيم وافكار وانماط من السلوك لأفراد تكونوا من ثقافات ومارجريت عام 1935 ، ومالينوفسكي Ruth Benedict 19 اخرى، وقد اثارت كتابات روث بندكت الطريق امام العلماء والباحثين لتفهم الاسس المعقدة للبناء الاجتماعي، ولتكوين افراد هذه المجتمعات

ولذلك لا يعد علم النفس المقارن او علم الاجتماع المقارن او علم التربية المقارن فرعاً في علم النفس او علم الاجتماع او علم التربية، فهي علوم قائمة بذاتها وتتبع في دراستها وتكوينها منهج البحث المقارن، وقد بدأ هذا المنهج بداية متواضعة اذ اقتصر في بداية تطبيقاته على وصف ما هو قائم، ثم مقارنة ما هو قائم هنا بما هو قائم هناك، وبمعنى اخر وصف ما هو موجود في مجتمع ما، ومقارنته بما هو موجود في مجتمع اخر في ضوء اختلاف الثقافة في كل من المجتمعين- فعلى سبيل المثال يمكن وصف التعليم في الاتحاد السوفيتي ومقارنته بما هو قائم في الولايات المتحدة الامريكية، كما يمكن مقارنة تاريخ التعليم الرسمي في السعودية بتاريخ التعليم الرسمي في الجزائر، ويمكن مقارنة اعداد المعلم في كل من الهند، وكوريا، وغانا، وموريتانيا

ولكن تطور استخدام هذا المنهج لم يعد يقتصر عمله على مجرد مقارنة ما هو قائم في بلدان مختلفة، ولكنه امتد ليشمل عملية التأويل والتفسير في كل حالة. وبمعنى اخر أصبح منهج البحث المقارن يهدف الى اكتشاف القوانين الخاصة-في ظل ثقافة ما- وفي ظل ظروف اجتماعية وحضارية خاصة بهذه الثقافة

ويتيح هذا المنهج فرص تفهم العادات او الممارسات او الطقوس ومن ثم السلوك او الاداءات للأفراد رغم عن تباينها من مجتمع لآخر، كما يحاول هذا المنهج ايضاً تقصي الدوافع وراء كل نظام او عرفي داخل كل يمكن مع بعض التبسيط غير المخل ان تعد كل موضوعات "Durkheim E" ويشير اميل دوركايم مجتمع التربية صالحة للدراسة المقارنة، كما ان كل بلاد العالم يمكن ان تسهم في هذه الدراسات، واذا كانت هناك مشكلات في فلسفة التربية، او تاريخ التربية، او نظم التعليم، او الادارة المدرسية وكذا الادارة التعليمية، واعداد المعلمين، ونظم الامتحانات، وطرق التقويم، وكذلك الادب النفسي بعلم النفس بفروعه المختلفة يمكن موضوعات صالحة لان يستخدمها ان يكون موضوعات كالشخصية، والتعبير التربوي النفسي والاجتماعي منهج البحث المقارن. وكذلك الحال في علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا الاجتماعية كدراسة المشكلات الثقافية، والتطبيع الاجتماعي. فالمنهج هنا يقارن القضايا متشابهة كل قضية في سياق ترتبط الدراسة في كل

حالة بالوصف الكلي حتى تتحدد الظاهرة، وبالرجوع الى الخلفية التاريخية والحضارية والثقافية في كل بلد او قطر او حي من الاحياء في مدينة واحدة، او في البلد الواحد بين مدنه المختلفة او بين الريف والحضر، الشمال والجنوب، الشرق والغرب، في القطر نفسه.

### الإجراءات المتبعة واعتبارات التطبيق

1- البحوث التي تتبع منهج البحث المقارن ويلتزم به لا بد ان تتم المقارنات بين الانظمة او الأبنية المتماثلة او الظواهر او المشكلات المتشابهة في بلدين او اكثر، فعلى سبيل المثال يمكن مقارنة تاريخ التعليم الفني في بلدين او اكثر، كما يمكن مقارنة فلسفة التعليم واهدافه في اكثر من دولة او قطر... ويمكن مقارنة طرق علاج المصاب او الادمان في اكثر من دولة او قطر، وكيف يعد معلم التعليم الابتدائي في اكثر من دولة او قطر... وهكذا، والملاحظ في مثل هذه الامثلة التماثل التام بين مايراد ان نقارن بينه وكما سبق ان طرحناه في الاطار النظري لاتقف المقارنة عند حد وصف ماهو قائم، بل ينبغي ان تتعدى المقارنة الى تحليل وتفسير ماهو قائم بهدف الكشف عن القوانين التي تحكم الظاهرة المدروسة في كل بلد من بلدان المقارنة.

2- من الاجراءات المهمة ايضا في البحوث التي تتبع المنهج المقارن، عدم انتزاع الظاهرة المراد دراستها من سياقها الاجتماعي والثقافي الذي يضمها، وذلك في كل بلاد المقارنة او اقطارها. اذ ان الظاهرة المراد دراستها اذا ما فصلت عن سياقها، اصبحنا نتعامل مع شيء مختلف وصناعي فالجزء يتحدد قيمته بالكل الذي ينتمي اليه هذا الجزء وفقاً لقوانين الجشثالت فضلاً عن ان المقارنات حين تتم بين الظواهر المتناظرة وهي ضمن اطرها الاجتماعية والثقافية تساعد على ايجاد التأويل الطبيعي لمثل هذه الظواهر، وبعد هذا تفهمها واعياً لمجتمعها بفلسفته وثقافته، ويصبح الباحث دارساً للظاهرة من داخلها باعتبارها جزءاً في داخل منظومة اكبر، اما عملية الاقتطاع او العزل Sub-system او منظومة فرعية System منظومة فتجعل الباحث دارساً للظاهرة مقطوعة الصلة بواقعها تاريخياً وفلسفة ويصبح الباحث في هذه الحالة كالمترجم خارج الملعب. ثم ان دراسة المشكلة في سياقها تسمح للباحث بفهم مستقبلي لما ستؤول اليه هذه والتنبؤ خاصة هامة في دراسة الظواهر Prediction الظاهرة اي يمكن الباحث حينذاك من التنبؤ والمشكلات في البحوث عامة والبحاث في المجال الاجتماعي والتربوي والنفسي خاصة.

3- المهم في البحوث التي تتبع منهج البحث المقارن ان تدرس الظاهرة او المشكلة او موضوع المقارنة في الدول او الاقطار المختلفة بطريقة تنمية (زمانية) من خلال الزمان والمكان، وبمعنى اخر ينبغي ان ينظر للظاهرة من خلال بعدها التاريخي.

## تقويم منهج البحث المقارن

1- ربما تكون اكبر ميزة في هذا المنهج هي في الوقت نفسه اكبر عيب فيه. فالميزة الكبرى لهذا المنهج هو اطلاع القائمين به والعاملين فيه والمستفيدين من نتائجه، على ماهو قائم في بلدان اخرى اقل او اكثر تقدماً، ويتيح ذلك الفرصة امام صانع القرار من الاستفادة بما هو قائم في الدول الاكثر تقدماً... هذه هي الميزة. ولكن قد تعد هذه الميزة عيباً اذا ما تم نقل ماهو موجود او متاح في بلد اكثر تقدماً الى بلد آخر اقل في سلم التقدم، فالنقل الآلي قد يؤدي الى الفشل لعدم مراعاة الظروف والعوامل الثقافية والمحددات الحضارية وامكانات الواقع.... اذ قد تختلف وهي بالضرورة مختلفة - من بلد لآخر ومن ثم يقع المحذور

2- يشير منهج البحث المقارن الى اختلاف النظم والسياسات والرؤى والفلسفات المتباينة في كل دولة او قطر، ولا بد للباحث او صانع القرار ان يضع كل ذلك داخل سياقها حتى يتأتى فهم ماهو قائم بعده منظومة لا يمكن انتزاع جزئية منها وادخالها تعسفياً في منظومة اخرى مختلفة والا سببت خلافاً.

3- قد يؤخذ على هذا المنهج بالنسبة للباحثين المبتدئين عدم القدرة على استغراق كل العوامل والمتغيرات التي تحكم الظاهرة المدروسة او المشكلة المراد تناولها، اذا كان عليه ان يقارن بين اكثر من بلد وفق درجة التقدم، او وفق النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي السائد، او وفق الايديولوجيا المتحكمة في هذا النظام او ذلك.... اذ يصعب في احوال كثيرة فهم كل هذه المتغيرات التي تعد الارضية المناسبة لحلل... المشكلة، او المجال الذي افرزها

4- نحن نعيش في عالم من "اللاثبات"، اذ ان سرعة التغير في المجتمعات وفي الدول تتعدل بمعدلات سريعة في ضوء الانفجار المعرفي المتسارع وتطبيقاته التكنولوجية.... ومن ثم تصبح الدراسات المقارنة اسيرة لفترات اجراء البحوث فيها، أي انها تسم بطابع (هنا والان) تحت المقارنات، وقد نجد ان هذه الدراسات المقارنة بعد سنوات قليلة من اجرائها قد اصبحت بعيدة عن الواقع الجديد - بحكم سرعة التطور - ومن ثم تصبح الدراسات - الى حد كبير - ذات تأثير قليل مع حركة الزمن، ولكنها تكون ذات قيمة من الوجة التاريخية اذ تشرح مراحل تغير المجتمعات وتطورها.

5- قد يؤخذ على هذا المنهج ايضاً عدم حيادية الباحث، فالباحث الذي يتبنى ايديولوجيا معينة او فلسفة سياسية خاصة، قد يقلل او يشوه معطيات وحقائق في نظام اخر تختلف ايديولوجيته او فلسفته عما يدين به الباحث. فالباحث البرجوازي الامريكي قد يغض الطرف عن بعض الحقائق المهمة في نظام التعليم السوفيتي مثلاً، كما قد يحدث العكس فقد يهمل باحث ماركسي معطيات مهمة في النظام التعليمي الامريكي.... وهكذا

6- وحتى تتم دراسة هذا المنهج في افضل صورة ممكنة، يحسن ان يتزوج هو ومنهج البحث في تحليل النظم، فهذا المنهج الاخير يقوم على دراسة المنظومات بالنسبة للظواهر والمشكلات المراد دراستها، مولياً اكبر العناية بالمدخلات في المنظومة في ضوء الاهداف الموضوعية لها، علاوة ومقوماً عمليات التشغيل Out-comes او مخرجاتها بعد مدة Out-Puts فيها، ثم مقوماً المخرجات لها مباشرة.

وإذا تم ذلك في البلاد المراد دراسة هذه الظاهرة فيها، فان العمل قد يقترب من الكمال اذا قام به فريق متباين التخصصات وله دراية وخبرة بالثقافات المتباينة في الدول التي ستتم فيها المقارنات ازاء team الظاهرة المراد دراستها.